كما في قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا وقوله عز وجل ويعبدون
من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هولا شفعاونا عند الله
الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون اذ به يتاتى التوبيخ والتقريع والتبكيت
ومن توهم ان ذلك بطريق الاستقلال ثم اعتذر عنه بان النصارى يعتقدون
ان المعجزات التي ظهرت على يد عيسى ومريم لم يخلقها الله تعالى بل هما خلقاها فصح
انهم اتخذوهما في حق بعض الاشيا الهين مستقلين ولم يتخذوه تعالى الها في حق
ذلك البعض فقد ابعد عن الحق بمراحل واما من تعمق فقال ان عبادته تعالى مع عبادة
غيره كلا عبادة فمن عبده تعالى مع عبادتهما كانه عبدهما ولم يعبده تعالى فقد
غفل عما يجديه واشتغل بما لا يعنيه كذاب من قبله فان توبيخهم انما حصل بما
يعتقدونه ويعترفون به صريحا لا بما يلزمهم بضرب من التاويل اه ابو السعود
وقد ارعد قال ابو روق اذا سمع عيسى عليه السلام هذا الخطاب وهو
قوله انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ارتعدت مفاصله وانفجرت
من اصل كل شعرة من جسده عين من دم اه خازن تنزيها لك الخ اشار
به الى ان اتخاذهما الهين متربك لهما معك في الالوهية لا افرادهما بذلك اذ لا
شبهة في الوهيتك وانت منزه عن الشريك فضلا ان يتخذ الها دونك
على ما يشعر به ظاهر العبارة تنبه عليه الشيخ سعد الدين التفتازاني اه
كرخي ان اقول في محل رفع لانه اسم يكون والخبر في الجار قبله اي ما ينبغي
الى قوله وما يجوز ان تكون موصولة او نكرة موصوفة والجملة بعدها صلة
فلا محل لها او صفة فمحلها النصب فان ما منصوبة باقول نصب المفعول به لانها
متضمنة لجملة فهو نظير قلت كلاما وعلى هذا فلا يحتاج الى ان يوول اقول
بمعنى ادعي او اذكر كما فعله ابو البقا وفي ليس ضمير يعود على هو اسمها وفي
خبرها وجهان احدهما انه لي اي ما ليس مستقرا لي وثابتا واما بحق على هذا
ففيه ثلاثة اوجه ذكر ابو البقا منها وجهين احدهما انه حال من الضمير
في لي والثاني ان يكون مفعولا تقديره ما ليس يثبت لي بسبب حق
فالبا تتعلق بالفعل المحذوف لا بنفس الجار لان المعاني لا تعمل في المفعول
به والوجه الثالث في خبر ليس انه بحق وعلى هذا ففي لي ثلاثة اوجه احدها انه
تبيين كما في قولهم سقيا لك اي فيتعلق بمحذوف تقديره اعني والثاني انه حال
من

من بحق لانه لو تاخر لكان صفة له والثالث انه متعلق بنفس حق لان البا زايدة
وحق بمعنى مستحق اي ما ليس مستحقا لي اه سمين ان كنت قلته كنت وان
كانت ماضية في اللفظ فهي مستقبلة في المعنى والتقدير ان تصح دعواي لما ذكر وقدره
الفارسي بقوله ان اكن الان قلته فيما مضى لان الشرط والجزا لا يقعان الا في المستقبل
وقوله فقد علمته اي فقد تبين وظهر علمك به كقوله فكبت وجوههم في النار انتهى
سمين تعلم ما في نفسي هذه لا يجوز ان تكون عرفانية لان العرفان كما قدمته
يستدعي سبق جهل او يقتصر به على معرفة الذات دون احوالها حسب ما قاله الناس
فالمفعول الثاني محذوف اي تعلم ما في نفسي كاينا وموجودا على حقيقته لا يخفى
عليك منه شي واما ولا اعلم ما في نفسك الخ وان كان يجوز فيها ان تكون عرفانية الا
انها لما صارت مقابلة لما قبلها ينبغي ان تكون مثلها والمراد بالنفس هنا على ما قاله الزجاج
انها تطلق ويراد بها حقيقة الشي فالمعنى في قوله تعلم ما في نفسي واضح والمعنى تعلم
ما اخفيه من سري وغيبي اي ما غاب ولم اظهره ولا اعلم ما تخفيه انت ولا تطلعنا
عليه فذكر النفس مقابلة وازدواج وهذا منتزع من قول ابن عباس وجار الزمخشري
فانه قال تعلم معلومي ولا اعلم معلومك وانى بقوله ما في نفسك على جهة
المقابلة والمشاكلة لقوله ما في نفسي فهو كقوله ومكروا ومكر الله وكقوله
انما نحن مستهزون الله يستهزي بهم اه سمين انك انت علام الغيوب
يدل بمنطوقه على انه تعالى يعلم الغيب فيكون مقررا لقوله تعلم ما في نفسي
ويدل بمفهومه على انه لا يعلم الغيب غيره فيكون مقررا لقوله ولا اعلم ما في نفسك
ودل بتصدير الجملة وتوسيط ضمير الفصل وبنا المبالغة والجمع المعرف بالالف واللام
شيا لا يعزب عن علمه البتة كما هو مقرر في محله اه كرخي الا ما امرتني به هذا استثنا
مفرغ فان ما منصوبة بالقول لانها وما في خبرها في تاويل مقول وقدر ابو البقا القول
بمعنى الذكر والتادية وما يجوز ان تكون موصولة ونكرة موصوفة اه سمين فايدة
حيث وقعت ما قبل ليس او لم او لا او بعد الا فهي موصولة نحو ما ليس لي بحق ما لم تعلم
ما لا تعلمون الا ما علمتنا وحيث وقعت بعد كاف التشبيه فهي مصدرية وحيث
وقعت بعد البا فانه تحتملهما نحو بما كانوا يظلمون وحيث وقعت بين الفعلين
سابقهما علم او دراية او نظر احتملت الموصولية والاستفهامية نحو ما تبدون

Copyright © King Saud University